فقال له اللص : «يا سيدي ، أنا قد ارتكبت شروراً لا تحصى ، وجرائم لا عداد لهـــا ، فكيف تساوي نفسك بي وأنت رجل الله البارّ ؟ » .

فأجابه القديس وقال : « لو انك عرفتَ كثرة شروري لما ذكرت شرورك » .

فانتصب اللص إذ ذاك ، وحدق بالقديس طـــويلاً ، وملءُ عينيه دهشة وغرابة ، ومضى من غير أن ينبس ببنت شفة .

أما أنا فكنت صامتاً إلى تلك الدقيقة . فالتفتّ آنئذ الى القديس ، وسألته قائلاً : « مـــا دعاك الى أن تنسب لنفسك شروراً لم ترتكبها قط يا سيدي ؟ ألا ترى ، أن هذا الرجل ، قد مضى ولم يعد بعد من المصدقين بدعوتك والمؤمنين ببشارتك ! »

فأجاب القديس وقال : « اجل يا ابني ، فانك بالصواب حكمت ، بأنه لم يعد من المصدقين بدعوتي ، ولكن الحـق أقول لك انه قد انصرف والعزاءُ يملأ فؤاده » .

وفي تلك اللحظة سمعنا اللص يغني من بعيـــد ، وكانت الاودية تردد صدى صوته المتلىء بالمسرة والتعزية .